وجهة نظر

فرقة مسرح الحكواتي

فرقة مسرح الحكواتي ترد على النقد الموجه الى مسرحية "باسم الاب والام والابن".

ونحن ننشر هنا الرد كاملا عملا بحرية النشر التي التزمنا بها منذ البداية.

ولا بد من الاشارة هنا ان هذا الرد يعبر عن رأى فرقة مسرح الحكواتي وهو ليس بالضرورة معبرا عن راى الطليعة التي تختلف معها في كثير من الامور.

مسرح الحكواتي –

ختم المحرر الادبي لصحيفة الطليعة المقدسية ، في ٧ كانون اول ٧٨، مجموعة مقالات هي في الاساس ردود فعل ، لما طرحته مسرحيتنا "باسم الاب والام والابن"، مضمونا وشكلا، وكانت الطليعة قد اعلنت في بدء نشرها لتلك المقالات ، بانها تتحت صفحتها الادبية لمختلف الاراء لمناقشة النصوص المسرحية والعروض التي تقدمها مختلف الفرق المسرحية ، في محاولة منها لتقييم المسرحيات التي تقدم.. ومن اجل تطوير حركة مسرحية، رائدة في البلد، وخلق مسرح محلي فلسطيني ملتزم.. بحيث يكون في مستوى الاحداث التي نعيشها ويعبر عنها بصدق واخلاص.. "ولايماننا العميق بذلك، وضمنه، نضع هنا راينا – ردا على مجموعة المقالات المنشورة ، وبالتالي موقفنا – الذى يعبر عن مضمون المسرحية – مع تفسير تحليلي لحوادث ومشاهد المسرحية.

لقد كان "الحكواتي" في مسرحية "باسم الاب والام والابن" يريد موقفا صريحا من الواقع الاجتماعي السائد ، والمتخلف منذ سنين عمر طويل، وذلك من خلال الحياة العامة والخاصة التي يعيشها عناصر مسرح "الحكواتي"، وبمشاركة اصدقاء كثيرين دعوا لمشاهدة التدريبات والبروفات قبل الاخيرة والاخيرة.. ولابداء الراى من خلال مناقشة علمية موضوعية وبالحقائق.. للمضمون الذى سيطرحه "الحكواتي" في مسرحيته، وكذلك الشكل الفني الذى سيخرج فيه افكار ذلك المضمون الى الجمهور.. وذلك تقليد غير شائع.

تطرح المسرحية في الاساس قضية واضحة يومية – يعيشها الناس في هذا الوطن المرهق بالقهر والفرقة والالغاء.. الا وهي قضية التخلف الاجتماعي، ومحاولات الابقاء عليه وتعميقه، والذى يعتبر "سببا جوهريا" – كما ورد في ردود المنتقدين الذين شاهدوا المسرحية على مدى الشهرين الماضيين... تلك القضية التي نضعها في اعتبارنا ملازية لقضية التحرر القومي، ولا يمكن تجاهلها هكذا طويلا، او تأجيلها الى ان يبلغ الامر سواه ، ومن نشك في سرعة التحقيق، فلا يمكن تحديد فترة بالارقام لتحقيق ما هو في اهمية الحرية والخلاص من اشكال الاستعمار والاحتلال مهما كانت قوة الوسيلة او الوسائل المستخدمة لذلك التحقيق كما اننا نعتبر قضية التحرر الاجتماعي جزءا – ومهما للغاية – واساسا متينا لعملية التحرر الوطني.

لقد تدرج ذلك، من الخلال المعرفي للتركيبة العائلية منذ نشأ المجتمع البشرى الاستغلالي، حيث الرجل يمتلك كل ما يدر عليه الفائدة، ويسعده ويغطي حاجاته وشهواته، وبدا التعامل الانساني غير البدائي في العلاقة القائمة بين مكونات المجتمع ، وهو يتبدل ويزداد سوءا مهما اختلفت بنية المجتمع الاقتصادية – الاجتماعية، فهو اسوا في مجتمع الرعية منه في مجتمع الرق، وهو اسوا في المجتمع البرجوازى منه في المجتمع الاقطاعي الخ.

ولن يتأنس الانسان – او يعود الى ممارسة انسانيته وحقوقه الانسانية وبالتالي علاقاته الانسانية الا بتحقيق مجتمع الانسانية – الاشتراكية (كما قال انجلز "يتسلخ الانسان عن حيوانيته ويبدا انسانيته بالاشتراكية".

وقد اوضح الحكواتي ان تلك التركيبة – العائلية – واقعة تحت تأثير سلطة، حددت سلفا ولا خروج عن ذلك، ادوار تلك التركيبة ، دون تطوير – حتى – في ممارستها، وقد رمز دور المروض الى تلك السلطة التي تحاسب كما تضع القوانين ، مثلت المجتمع بمركباته الايديولوجية الفوقية التي تتمثل بالعادات.. والتقاليد والمفاهيم والافكار الغيبية وتفسيراتها وقيودها.. والتي تحدد بالتالي العلاقات الاجتماعية، والتي تشكل جزءا من البناء الفوقي للمجتمع ، الذى – فعلا – يشكل العامل الاقتصادى اساسا له.

وخلال ذلك وضح موقف الحكواتي "من قضية متداخلة مع القضية الاساسية المشار اليها سابقا ، الا وهي قضية تحرر المرأة، ولم يفصلها الحكواتي عن الاطار العام للنضال من اجل تغيير العلاقات الانتاجية السائدة، والقضاء على مجتمع الملكية الخاصة والاستغلال والقهر في كافة مجالاته الاجتماعية والاقتصادية .. والقومية – ذلك النضال الذى لا يخرج عن مفهوم الصراع الطبقي في المسألة الاجتماعية والمسألة القومية وما اراده الحكواتي من توضيح موقفه المتداخل هذا ، وتصويره لحياة المرأة من خلال حياة العائلة – الخلية المكونة للمجتمع والمساندة للسلطة فيه، ما اراده هو التدليل على الدقائق الفاسدة والمشاكل والمعوقات التي تقف في الصراع ولا نعيرها بالا وباستفحالها ينخر العفن داخل المجتمع فيزداد ضعفا، ويظل العذر لذلك قائما وهو – ولا نستحي –: ان الصراع القومي والقضية السياسية تأخذ كل اهتمامنا وكل جهودنا وكل امكانياتنا.. وهذا باطل – لان الصراع القومي هو صراع طبقي – يستند في كثير من ممارساته وكثير من صفقاته على البرجوازية المحلية – والرجعية المحلية الامر الذى يسهم كثيرا في نفاذ سلطته، والمعروف ان برجوازيتنا المحلية متخلفة ورجعية ومساومة ، مما يعرضها الى استغلال البرجوازية الحاكمة للطرف المقابل في الصراع القومي. من حيث انها لا تخجل من تسويق منتجات تلك البرجوازية المقابلة وتدعمها في تحقيق كسب اكبر وفائض قيمة اكبر.. بينما يقوم ابناء الطبقات الدنيا والاجيرة والفلاحين – المنتفين – باعباء النضال والمقاومة..

ولان الامر كذلك، فلم ير الحكواتي فصلا في القضية العامة ولم يجزئ الصراع، وكانت القضايا المختلفة لديه متداخلة كما هي في الحقيقة، ولم يفصل بين التخلف الاجتماعي والاحتلال العسكرى لم يفصل بين الفقر والحاجة والجوع وبين تيه المجتمع في خضم الصراع، فهو يرى ان المجتمع العربي – والفلسطيني هنا خاصة – وقد لا يختلف ذلك عن المجتمعات المتخلفة الاخرى والتي لا تزال ترضخ تحت نير السيطرة الامبريالية او الكولونيالية في بقاع اخرى مختلفة، يقع مقهورا الفقر والتخلف الاقتصادى والاجتماعي والفكرى وما اليه.

اننا في الحكواتي نرفض كل اشكال التبعية والوصاية، وقد اوضحنا ذلك في "باسم الاب والام والابن"، من خلال ايمان واضح وعميق بضرورة تطوير الحركة المسرحية المحلية – الوطنية – الملتزمة – والتي تكون بمستوى الاحداث التي نعيشها وتعبر عنها بكل صدق واخلاص ، ومن خلال قناعتنا بان المسرح لا بد ان يكون وسيلة مضافة – بمعنى اخر – موازية ومساندة، في عملية النضال من اجل التحرر والسلم والاشتراكية .

ولذلك نحن نرى بان القارئ "س" الذى خشي قول كلمته باسمه الصريح، لم يكن موضوعيا، ولم ير الا عدم جراته في مواجهة الحقيقة ،لان "باسم الاب والام والابن" وجهت كثيرا من الاتهامات لكل المتخاذلين والرجعيين والانكاليين ، واذا اردنا ان نرد على ما جاء في مقالته فاننا نقول:

١) موضوع المسرحية واضح في قاعة العرض وواضح اعلاه.

٢) ان المسرحية خرجت في اسلوب اخراجها عن الاسلوب التقليدى – الروماني، واعتمدت الاسلوب المسرحي الحديث الواقعي – البريختي..

٣) لم تعرض المسرحية جنسا على خشبة المسرح امام اعين المشاهدين، ولكن هذا ما دار في ذهن المشاهد "س" بتحريض من خياله .. ونحن نقدنا الحياة – العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته، من خلال تقليد "ليلة الدخلة" ووهم "غشاء البكارة"، ومن الشكل الحيواني لمجمل الحياة – العلاقة بينهما وليس الجنس فحسب.. وهنا نقول ردا على سؤاله ان كنا ضد عذرية البنت باننا ضد وهم تلك العذرية التي هي قيد من قيود قهر المرأة ودليل غير ثابت على شرفها بينما لا دليل لشرف الرجل.. لانه "لا غشاء بكارة له.. وهذا سخف بحد عينه.. بحيث لا زالوا في مجتمعنا يعتبرون ذلك امرا بالغ الاهمية، تعاقب عليه المرأة المطلقة حتى او الارملة وتدرج في قائمة الاسعار تحت "العذراء" بدرجات.. لانها – ولو بشرعية – بدون "غشاء بكارة"..

٤) يقول "س" متسائلا: .. هل هذه مشكلة اساسية في هذه الايام تحتاج الى توجيه في مدينة القدس. ونقول:

١) اذا كان يقصد ان القدس مدينة ولا حاجة للتوجيه فيها نقول بان القدس – كمدينة – لا تختلف في تخلفها عن بقية اجزاء هذا الوطن – مدنا وقرى – والقياس خاطئ هنا.

٢) اذا كان يقصد الوضع السياسي فنقول: نحن لا نجزئ الوطن لا سياسيا ولا اجتماعيا، ونحن ضد الضم وضد الالغاء وضد كل ممارسة غير وطنية ومعادية.

٥) لقد رمزنا في كثير من مشاهد المسرحية الى حقائق واقعية وعملية، والمسرح ان لم يتضمن الحركة والابداع والرمز الشفاف – الواضح يكون ساعتها مسح سطح وشعارات مفضوحة.. وربط "ام مطبع" الى الطنجرة بجنزير – رمز الى ربطها بالمطبخ – كوظيفة اساسية لها، تبتذلها وتقهرها وتقلصها، لكن يبدو انك اعتقدت بان مسرح الحكواتي سيكون مثل المسرح العربي الذى يعرض على شاشات التلفزيون او هنا على بعض الخشبات ، شيئا جاهزا بمعنى انك يجب ان لا تشترك في عملية الابداع والتفكير واستشعار الواقع من خلال ما يجرى.

٦) اشتراك اجنبية في مسرح الحكواتي لا يعيب العمل، لانها لم تشترك فيه لكي تكسب احرا، او لتساهم بطريقة معادية في تشويه مجتمعنا "المقدس"، ولكنها – من جهتها – مقتنعة بظروف وشروط العمل وكونها امريكية لا يمنعها من المشاركة انها مواطنة امريكية، لا تشترك في باهدافها ، ثم: لان امراة عربية ليست مستعدة للقيام بالدور – اتدرى لماذا ؟؟ ليس لانها مخلصة، تحافظ على سمعة مجتمعها ووطنها وترفض ان تعطي "العدو" حافزا ومنفذا من خلاله يشدد علينا القهر والاستغلال وانما : لانها تخاف... منك كرجل – ومن كل الاتهامات التي ستلصقها بها.. واذا عدنا الى "حاكي" ام مطبع فاننا نقول بانها تعيش هنا منذ حوالي ٤ سنوات ، وتحاول الاندماج في الحياة الاجتماعية لهذا الوطن، من خلال حياتها مع عربي – فرنسي الاصل ، ولد ونشأ وتربى هنا، في سلوان، وفي بيت عربي.. ثم ان هذه "الامريكية" قد اجادت دورها تماما ، واجادت مجموع الكلمات "الازمة لدورها – وهي قليلة ومحدودة ، ولو انك تستذكر المسرحية جيدا فستجد بان اسمها كان "خرسا" ليس لانها لا تتقن العربية ، ولكن لان المراة العربية في الواقع لا تقول شيئا وكل ما تسمعها تقوله هو ما يريدها ان تقوله الرجل، او كلام فارغ تسمونه "حكي نسوان"، حتى التمييز يظهر هنا في هذا التعليق.

اما بالنسبة لراى "المخرج" حاتم الدجاني في المسرحية فاننا لا نرى بانه خرج عن نفس المحافظة التي يعيش فيها المجتمع وفي الحقيقة فقد توهمنا حين قرأنا الاسم باعلى الصفحة بأن هناك قولا لمخرج في المسرحية ، ابتدا حديثه بالكلمات التالية... "هل يمكن القاء نظرة موضوعية على ابعاد هذا العمل المسرحي في الشكل والمضمون" ، لكن القارئ للمقالة لا يبلغ شيئا مما دار في المسرحية، ويدرك بالتالي الفرق الكبير بين فهمنا وما اردناه من العمل وبين ما تحدث به حاتم الدجاني رغم انه مدح الشكل الفني الذى تميز به مسرحنا .. وبالنسبة لاشارته الى الكلمات "البذيئة" التي سمعها في مسرحيتنا نقول بان هذه هي اللغة المحكية في الحياة وتعتمل في الذهن .. انها لغة التداول اليومي، انك تسمعها في البيت والشارع، كما تسمعها اثناء التحقيق.. ونحن لا نعني تكريسها وانما ضمن نفي ونقد كافة القضايا ،ولحاتم نقول باننا استخدمنا المسرح الفلسطيني لتراه عيون جمهور مسرحي فلسطيني.. ونحن لم نستحضر المسرح الغربي الساخط – كما ادعى – لنستخدمه هنا.. رغم ان الحضارة ليست ملكا لشعب معين، والشعوب تأخذ من بعضها كل الابداعات الواقعية – المادية – والمثالية..

وبالنسبة للنصوص المسرحية "التي يفتقر اليها مسرحنا وعدم وجود المؤلف المسرحي"، واسلوبنا الذى رآه "المخرج" بانه "شتت المشاهد وادى الى ضعف البناء العام للمسرحية"، نقول باننا نوجد البديل لذلك الفقر ، واذا لم يدرك ذلك في عملنا الجماعي، فاننا نوضح بان اسلوبنا يعتمد الفكرة الاساسية والتي من الممكن ان تطرق ذهن المؤلف ايضا، ومن ثم ندخل في التفصيل، والاحداث، والتفسير، والتشبيه، والرمز، وتركيب المشاهد بالحركة، حتى تكتمل، يتم خلالها وضع الحوار المطلوب، وفي الحقيقة كان "المخرج" حاتم الدجاني واحدا من بين افراد معدودين، غير متخصصين، رفضوا هذا الاسلوب البديل..

وبالنسبة لما اورده الزميل يعقوب اسماعيل جميل في مقالته حول المسرحية – ولم يكن ذلك ماخذا له عليها وانما توضيحا لان الجمهور لا يراه في المسرح الروماني التقليدى الشائع – وهو قضية ان "جميع احداث المسرحية حدثت على مسرح مكشوف بدون ستارة وفي وسط القاعة، وأجهزة التكنيك وطاولة المخرج وتغيير الديكور والملابس، تحت نظر الجمهور.

نقول بان مسرحنا لا يأتي بشيء جاهز لقضية الجمهور ويمضي ويعد في النهاية رصيده، وانما يعتمد قضايا المشاركة والتبادل، والاندماج مع الجمهور ، نوع من ان من حق الجمهور ان يعرف كل شيء عن العمل وكيف يخرج اليه، لمساعدته ومن خلال حقيقة ان الممثل لا يقوم بالدور لانه يتقمصه كما هو شائع في المسارح القائمة، وانما ان يظهر للجمهور الانسان – يريد ان يظهر للجمهور شخصية معينة ، يحركها على طريقة "الكراكوز"، من خلال حفاظه على شخصيته الاصلية، وانه يقدم تلك الشخصية الممثلة من خلال موقف النقد او موقف التأييد.. وكأنه يقف من خلفها يحركها بيديه فقط.. وضمن ذلك، لا تستخدم الستارة وانما الاضواء.. العادية حتى، وفي وسط القاعة لكي يتحقق التفاعل مع الجمهور، اى لا "كواليس" في مسرحنا..

وهكذا كانت مسرحية "باسم الاب والام والابن" عملا مضافا لمسرح "الحكواتي"، يبتدئ به نشاطه . ركنا من اركان المسرح الفلسطيني المقصود.

فذوى .. والقمر

من الجرح النازف ،
والشوك النابت تحت الجلد ،
ومسامير الصبح بعمق الكف
واحزانك يا مدن التلميح ...
اجيئك ، ونخاع العظم ...
اغربله بين يديك ، ....
واخرج ...
فلتسقط كل الاقنعة الجائعة
للوجع الساكن عند محيط التلميح،
ولتحملني يا شط البحر النازف
فوق الموج ورنخني بين ثناياك
آخ يا مدن التشريد ،
ويا حانات الليل المرصوفة ...
فوق الطرقات
انا ما زلت اسافر ...
لجذور الارض المزروعة
من شط النيل الى بردى
ما اجمل عيناك ...
ما اجمل عيناك ...
والجرح الغارق في كفي ...
يسبقني ...،
والكرمل ظمآن للعشق وللزيتون
وللشباك ولاعناب الدار
الممدودة من نبع العمق ...
الى بردى ...
واحاول معرفة الاشياء ...
احاول ان اجرع كل فتات الماضي
اعرف يا قاتلتي ...
اعرف ان الخفاش سيقطع ثوبك
حتى العرى المجنون
اعرفهم قطاع الطرق
ذبحوك على الشطين
وكان الطفس جميلا جدا
وصبايا العين مررن على جرحي
وانا .. في كل ذرة رمل اصحو
في زوادة عامل .. اصحو
في قبضة فلاح .. اصحو
في كل الاشياء انا الانسان
سأبقى
واظل العنوان

معين جبر

انشقاق فرقة مسرح الفرافير الفلسطيني

القدس – قام بعض الاعضاء من فرقة مسرح الفرافير الفلسطيني بالانشقاق عن الفرقة وقرروا تكوين فرقة تحمل اسم فرقة مسرح الفرافير الفلسطيني الجديد.